علي الصّاوي

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

محبّ ترانيم

TARANIM MUHIB

ALI ALSSAWY

1. Baskı:İstanbul
2019 - 1440

علي الصاوي

مُحبٌ تَرَانِيمُ

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

علي الصاوي

القياس: 13.5 X 20.5 سم
عدد الصفحات: 176 ص
ISPN: 978-605-7618-04-7
الطبعة: الأولى
1440 هـ - 2019 م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı : ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat.
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYAT. TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص الكاتب وحده ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

الأشـقياءُ في الدُّنيـا كثـيرٌ، وليـسَ في اسـتطاعةِ بائـسٍ مثـلي أنْ يمحـوَ شـيئاً مِـن بؤسِـهِم وشـقائِهم، فـلا أقلَّ مِـن أنْ أسـكبَ بينَ أيديهـم هـذه العَـبَراتِ، لعلَّهُـم يجـدونَ في بُكائـي عليهـم تعزيـةً وسَـلوى.

المنفلوطي

المقدمة

لم أجدْ غيرَ الكتابةِ لِتَضميدِ الجِراحِ، فهي دواءُ مَن لا دواءَ لهُ، ونافذةٌ يَستنشِقُ منها الإنسانُ هواءَ الحياةِ الطَّلقِ، فيصرخُ مِن دون أنْ يسمعَهُ أحدٌ، ويعبثُ بالكلماتِ مِن دونِ أنْ يعاتبَهُ أحدٌ، ليبوحَ بمكنوناتِ نفسِهِ، فالكتابةُ رِئَةٌ ثالثةٌ لِمَن خنقتهمُ الأيامُ وأحاطَتْ بِهِم الآلامُ، فهيَ الطَّبيبُ الذي تلجأُ إليهِ حين تَضيقُ بكَ الحياةُ، وتُسدُّ في وجهكَ الأبوابُ، ويفارقُكَ الأحبابُ؛ فتفتحُ لكَ بَياضَ أوراقها الشَّفَّافِ، لِتُلقيَ فيه بمدادكَ الأسودِ ما بداخلِكَ، وتدوِّنَ أفكارَكَ، فتكتبَ دواوينَكَ بأريحيةٍ مطلقةٍ، فتغرقَ بينَ سطورِ حروفِكَ حتى الثُّمالَة، فلا تَفيقُ إلَّا على آخرِ حرفٍ سَطَّرْتَ، كأنَّكَ وُلدتَ مِن جديدٍ.

هـيَ كالغلافِ يُخفـي وراءَهُ كثيراً مِنَ المعاني والقِصَـصِ الواقعيَّةِ، فحيـاةُ الإنسـانِ حافلـةٌ بالمواقـفِ وغنيَّةٌ بالأحـداثِ التـي تكفي أنْ تُفـردَ لهـا عـشراتُ الصَّفَحَـاتِ، وتُجلَّـدَ لهـا مِئـاتُ الكتـبِ، فلقـد بحثـتُ عـن خـيرِ مَـن يكـونُ عونـاً لـكَ في أزماتِـكَ، فـما وجـدتُ غـيرَ القلـمِ صديقـاً تَرْكَـنُ إليـهِ حـينَ تَغْـدُرُ بـكَ الحيـاةُ، وتَثْقُـلُ همومُهَـا عليـكَ، وبحثتُ أيضاً عـن أفضلِ مـكانٍ تُودِّعُ فيـهِ أفكارَكَ وتُخَـزِّنُ فيـهِ أسرارَكَ وخواطـرَكَ، ومـا يُثـارُ بداخلِـكَ مِـن عواطفَ وأحاسـيسَ، فـما وجـدتُ خـيراً مِـن الأوراقِ تحفـظُ فيهـا أرشـيفَ ذكرياتِـكَ وسـيرةَ حياتِـكَ.

الكتابةُ صراخٌ صامتٌ، وخيالٌ واسعٌ ومملكةٌ لا تحدُّهَا بداياتٌ ولا نهاياتٌ لأنَّها تنبُعُ مِن داخلِ الإنسانِ، الذي لا تحدُّه أعماقٌ ولا تَسَعُهُ مساحاتٌ، فهو اللّغزُ الأعظمُ الذي لا تفسيرَ لهُ ولا سيطرةَ عليهِ.

وحـينَ أمسـكتُ القلـمَ لأكتبَ ما يجـولُ في خاطري، ومـا يتدفَّقُ مِـن نبعيَ الدَّاخـليِّ، لمْ أجدْ ما أكتبُـهُ، فما يَنتابُنِي مِن شـعورٍ ويُراودُنِي مِـن أفـكارٍ لمْ أَجِـدْ لهُ معنـىً يُحيطُ بهِ، فـلا يُمكِنُ أنْ تُجسِّـدَهُ الكلماتُ أوْ بَليـغُ العبـارات، حتَّـى جـفَّ مِـدَادُ القلـمِ الأسـودُ مِـن بـرودةِ الانتظـارِ، وآلَمَنِـي رأسي كثيراً فأغلقـتُ مُدوَّنَتِي الصَّغيرةَ، وجلسـتُ لحظـاتٍ أتأمَّـلُ نفـسي في هـدوءٍ واسـترخاءٍ تـامٍّ، أرجِـعُ بذاكـرتي

لتاريخ انقضى وفاتَ، طَوَتْهُ صفحاتُ الأيَّامِ في أرشيفِ الماضي، مخلِّفاً وراءَهُ بقايا ذكرياتٍ متناثرةٍ راسبةٍ في باطنِ العقلِ، مِنهَا الجميلُ الذي تبتسمُ بمجرَّدِ مُرورهِ على عقلكَ، ومِنها السيِّئُ الذي تودُّ أنْ يرجعَ بكَ الزَّمانُ كيْ تُعالجَهُ وتتفادى مَخاطرَهُ، لكنَّ الزَّمنَ لا يرجعُ إلى الوراءِ لإصلاحِ ما تَلِفَ وانكسَرَ.

فمنذُ أنْ وُلِدَ الإنسانُ وهوَ يحبو على أعتابِ التَّجارِبِ، شاهراً سيفَ فُضولِهِ رافعاً شعارَ المعرفةِ، ليتعلَّمَ ويُطوِّرَ مِن فكرِهِ، فيصيبُ ويخطئُ، لتتحوَّلَ حياتُهُ إلى محطاتٍ مختلفةٍ مِن الصُّعودِ والهُبوطِ، فهو في بدءِ حياتِهِ يتعامَلُ بعشوائية وبتدفُّقٍ عاطفيٍّ غيرِ محدودٍ، ومعَ أوَّلِ صدمةٍ تهوي بهِ في دائرةِ الخُذلانِ؛ يرجِعُ يعيدُ حساباتِهِ ويرتِّبُ أفكارَهُ، لترشيدِ عواطفِهِ وتعاملاتِهِ معَ الآخرينَ، ومِن هنا تكونُ البدايةُ في تكوينِ شخصيَّةِ الفَردِ، فحياتُهُ مِثلُ البحرِ في مَدِّهِ وجَزْرِهِ، يَعيشُ بينَ ثُنائِيَّاتٍ تتجاذَبُهُ ليلَ نهارَ، فتقوِّي مناعتَهُ وتُربِّيهِ على الصَّبرِ والجَلَدِ، ليجيدَ التَّعامُلَ في ما يُحيطُ بهِ مِن مشكلاتٍ ومواقفَ يدورُ في رحاها كلَّ يومٍ.

فمنذُ أنْ يستيقظَ في صباحِهِ وهوَ يتعرَّضُ لامتحاناتٍ كثيرةٍ، واحتكاكٍ أكثرَ في الدَّائرةِ التي يعيشُ فيها ويعملُ بها، مِن مُنَغِّصَاتٍ وأحقادٍ وانفعالاتٍ تصدرُ مِن الآخرينَ، وهو بينَ

هـذا يُحـاولُ أنْ يجـدَ مَنَاخـاً صِحِّيّـاً جيِّـداً ليعيـشَ ويتعايَـشَ معَهُ في سـلامٍ واحـترام، لكـنْ هـلْ مِـنَ السُّـهُولةِ بمـكانٍ أنْ يجـدَ الإنسـانُ بيئـةً خِصْبَـةً صالحـةً لكلِّ أعـمالِ الـبرِّ والخيرِ؟ أعتقـدُ أنَّ هـذا تطلُّعٌ مستحيلٌ وضَرْبٌ مِـن الخيـالِ، فمِـنْ سُـنَنِ الله في الكـونِ أنَّ جَمَالَـهُ في تناقضـاتِ الأشـياءِ، فـمَا خُلِقَـتِ المعاناةُ إلَّا لنَشـعرَ بلذَّةِ السَّـعادةِ والرَّاحـةِ، "فَلَـولا وجـودُ عكـسِ المعنـى لَمـا كان للمعنـى معنـىً"، فنقـصُ الكـونِ هـوَ عَـيْنُ كمالِـهِ، مِثلـما اعوجـاجُ القـوسِ هـوَ عـينُ قوَّتِـهِ، فلـولا اعوجاجُـهُ مـا رَمَى، ومِـن هُنا جـاءتْ فكـرةُ الكِتابِ، ففيـهِ مِـن المواضيعِ التـي قـد تُصادفُكَ في حياتِـكَ ما بَيْنَ مُشـكلاتٍ عاطفيَّـةٍ وزَوْجيَّـةٍ وعقائديَّـةٍ وسياسـيَّةٍ، مـعَ بعضِ الحُلول البسـيطةِ التـي قـد تكـونُ بدايـةً لتصحيـحِ مسـارِ كثـيرٍ مِـنَ الأخطـاءِ التـي تَنْتُـجُ عَـنْ سـوءِ اختياراتِنَـا وضعـفِ خبراتِنَـا في الحيـاة، لِتحطيـمِ كلِّ المعوِّقَـاتِ التـي تقـفُ أمامَنَـا واجتيـازِ كلِّ العَقَبـاتِ والعثَرَاتِ، التـي تَحُـولُ بينَنَـا وبـينَ تحقيقِ الحـدِّ الأدنـى مِـنَ الاسـتقرارِ النفسيِّ والاجتماعـيِّ في الحيـاةِ.

علي الصَّاوي

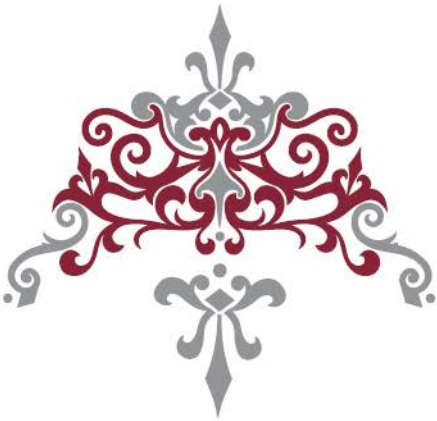

أوراق شـــخصية

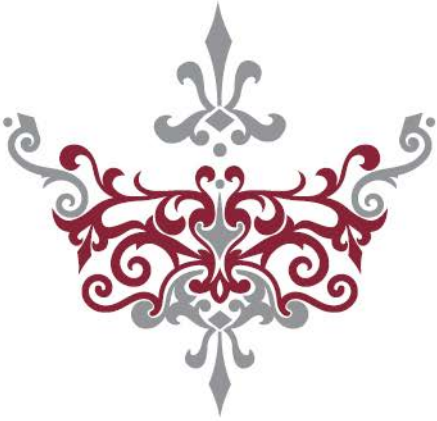

١ الصعود المزيف

هـوَ لمْ يكـنْ مُسـتعِدّاً يومـاً لأيٍّ مِـنَ المفاجـآتِ، فحياتُـهُ كالرُّوتـينِ الـذي تـسرَّبَ إليـهِ المَلَـلُ، حتَّـى ضَجِـر مِنْهـا ويَئِـسَ مِـنْ مَعِيشَـتِهَا، فـما يَحيـاهُ لا يمكـنُ أنْ يكـونَ قيمـةً أبـداً يعيـشُ مِـن أجلِهَـا، ولَا أنْ يكـونَ وُجهـةً تُوصلُـهُ إلى غايتِـهِ، فحياتُـهُ غـيرُ واضحـةِ المَعـالِمِ؛ ملامِحُهَـا مشـوَّهَةٌ عشـوائيَّةٌ في كلِّ شيءٍ، غـابَ عنهـا التَّنظيـمُ وتَحديـدُ الهَـدَفِ، إلى أنْ جـاءَ اليـومُ الـذي انتبـهُ فيـه وسـألَ نفسَـهُ: يـا تُـرى هـل العَيْـبُ في الحيـاةِ أمْ بداخـلي؟ فأنـا ليسَـتْ عِنـدي القـدرةُ كـيْ أسـتمتعَ بالحيـاةِ وأنْ أعيـشَ كفاءَتَهـا، ففُقْـداني لـكلِّ الوسـائِلِ وغيـابُ الأدواتِ اللّازمـةِ التـي تقـودُ للنَّجـاحِ؛ زادَ مِـنَ انتقـاصِي لنفـسِي وجَلْـدِ الـذَّاتِ لهـا مِـن دونِ

البحثِ عَن مواطنِ القوَّةِ والإبداعِ فيها، وعدمِ البحثِ عنْ كلِّ ما يُمْكِنُهُ أنْ يُحييَهَا لتعودَ إليها عافيتُهَا وتَنْشَطَ مِن جَديدٍ.

بدأَ يتحلَّى بالصَّبرِ والإيمانِ، وقدْ كانَ في صِغَرِهِ يتردَّدُ على مسجدِ الحيِّ الذي يقطُنُ فيهِ، فيسمعُ مِن الخطباءِ أنَّ النَّجاحَ يبدأُ بالحِفَاظِ على الصَّلاةِ والصَّبرِ على الشَّدائدِ، ومواجهةِ المَخَاوفِ والتحدِّيَاتِ التي قدْ تُعيقُ طريقَكَ نحوَ تحقيقِ مُرادِكَ، وأنَّ الإنسانَ مهما واجهَ مِن صعوباتٍ فقدْ يكونُ ذلكَ علامةً تَختصِرُ الوصولَ إلى القِمَّةِ، فأكثرُ الطُّرُقِ صعوبةً أقصرُها للنَّجاحِ، والطُّرُقُ المُستقيمةُ دائماً لا تؤدِّي إلى شيءٍ ولا تَصنَعُ سائقاً ماهراً، ومِن هنا بدأَ رِحْلَةَ التَّغييرِ حاملاً شِعارَ أنَّ الفَرْقَ بينَ النَّجاحِ والفشلِ هوَ قليلٌ مِنَ الصَّبرِ والإيمانِ.

أعادَ ترتيبَ أوراقِهِ وصاغَ كِتابةَ أهدافِهِ مِن جديدٍ وسَعَى نحوَ تحقيقِهَا، وكانَ الحماسُ يملأُ قلبَهُ، شَغُوفاً لأنْ يُحقِّقَ أيَّ نجاحٍ في أيِّ شيءٍ ولوْ كانَ بسيطاً، فمَهْمَا كانَ النَّجاحُ صَغيراً فهُوَ بِدايةٌ لإحرازِ نجاحٍ أكبرَ، نَظَّمَ أوقاتَهُ وجعلَهَا أوَّلَ اهتماماتِهِ، فلمْ يُضَيِّعْ لحظةً إلَّا وَهُوَ عاكفٌ على التَّعلُّمِ واكتسابِ الخِبرةِ غارقٌ في عَرَقِهِ كيْ يُنجِزَ أعمالَهُ، " فالوقتُ كلَّما ضاقَ اتَّسَعَ" أيْ إنَّكَ إذا شغلتَ نفسَكَ طَوالَ الوَقتِ بأعمالِكَ؛ أنجزتَ مِنها الكثيرَ، وفي يومٍ مِنَ الأيَّامِ قابلَنِي في طريقي صدفةً بعدَما علمتُ أنَّهُ صارَ مسؤولاً

في إحدى الشَّركاتِ الكُبرى، ولكنِّي رأيتُهُ كئيبَ الوَجْهِ حزيناً شاحبَ اللَّون، فسلَّمتُ عليهِ بدِفْءٍ وسعادةٍ واشتياقٍ لِطُفُولةِ القلبِ، وجَلَسنَا في أحدِ الأماكنِ نتذكَّرُ معاً سنواتِ الدِّراسةِ ومَا فيها مِن مَواقفَ وخُروجَاتٍ وقِصَصٍ عاطفيَّةٍ ولهوٍ ولَعِبٍ، ثمَّ قلتُ لهُ: ما لي أراكَ حَزِيناً؟ حَدِّثْنِي.. مَا الخَبَرُ؟

فقالَ لي بنبرةٍ تَشِي بالحُزْنِ والأسى: النَّاسُ مَاتت ضمائرُهُم وغطَّتْهَا غِشَاواتُ الحِقْدِ والكراهِيَةِ حتَّى سَمَحُوا لأنفسِهِمْ بِأَنْ يَصِلُوا إلى النَّجَاحِ على سِيقَانِ غيرِهِمْ مِن دُونِ جُهْدٍ أوْ عَرَقٍ. فقلتُ له: احكِ لي. فبدأَ يُفَضْفِضُ ما بداخلِهِ ويُدْلِي بأسرارِهِ.

قال: منذُ أنْ تقدَّمْتُ إلى هذه الشَّركَةِ وأنَا أسيرُ بخُطىً ثابتةٍ وسُرْعَةٍ فائقةٍ نحوَ النَّجاحِ والتَّمَيُّزِ، حتَّى أنَّ رئيسي في العَمَلِ قرَّبَنِي إليهِ يَستشيرُنِي في كثيرٍ مِنَ الخُطَطِ والأهدافِ الخاصَّةِ بالعَمَلِ، فبدأت الغيرةُ تَدُبُّ داخلَ زُملائي وغَمَرَتْ قلوبَهُم، فمَا لَبِثُوا أنْ تآمَرُوا عليَّ كيْ يُقْصُونِي مِن مَنصِبِي، وفي يومٍ مِنَ الأيَّامِ وبعدَ أنِ انتهينا مِن دوامِ العَمَلِ، فُوجِئْتُ باجتماعٍ طارئٍ لأنَّ هناكَ حَرَكَةَ تَنقُّلاتٍ جديدةٍ في الشَّرِكَةِ، فذهبتُ لِأَحضُرَ وإذا برئيسي يُفَاجِئُنِي وهوَ كلُّهُ حَسْرةٌ ومَرَارةٌ، بأنَّهُ بناءً على أَوَامِرَ عُليَا وحِرْصاً على مَصلحةِ العَمَلِ والنُّهوضِ بهِ لِمُستوىً جَيِّدٍ، تقرَّرَ

تعيينُ السَّيِّدِ فُلان بدلاً منِّي، وتمَّ نقلُ السَّيدِ فُلان (يقصِدُ أنا) إلى قسمِ التَّدريبِ في الشَّركَةِ، ليقومَ بالإشرافِ على المُتدرِّبينَ، نظراً لكفاءَتِهِ المِهَنِيَّةِ كي يُساهِمَ في تطويرِ أداءِ المُقَيَّدينَ الجُدُدِ بالشَّركَةِ، فصرختُ وقلتُ: ما مُبَرِّراتُ هذا النَّقلِ! ولمَ أنا بالذَّاتِ؟ أليسَ هذا ظُلْماً؟ نظرَ إليَّ رئيسي وقال: تنفيذُ أوامِرَ.. ليسَ بِيَدِي شيءٌ.. أرجو لكَ دوامَ النَّجاحِ والتَّوفيقِ. فخرجتُ والألَمُ يَعْتَصِرُنِي وكِدْتُ أموتُ كَمَداً لِمَا حدثَ معِي، حتَّى عرفتُ أنَّ أحدَ المتربِّصينَ بي يَدُهُ طائِلَةٌ للإدارةِ العُلْيَا، لذلكَ حَدَثَتْ معي هذهِ المُؤَامَرَةُ الخَسِيسَةُ دونَ أيِّ أسبابٍ، غيرَ أنِّي ناجحٌ في عَمَلِي، وسألَنِي: هل النَّجاحُ أصبحَ ضريبةً تدفعُهَا للفشلِ والرَّميِ في الشَّوارِعِ؟

فقلتُ لهُ: يَا صديقي أنتَ لستَ فاشِلاً.. أنتَ كلُّ ذنبِكَ أنَّكَ نجحْتَ، لكنْ في وَسَطٍ لا يعترُفُ إلَّا بنجاحٍ واحدٍ فَقَطْ؛ أنْ تكونَ مُرْتَشِياً جيِّداً أوْ تكونَ مُنافِقاً مُحْتَرِفاً أوْ تكونَ سَارِقاً يَدُكَ خَفِيفَةٌ وتتقِنَ فنَّ التَّزَلُّفِ والتَّمَلُّقِ ولُغَةَ المصالحِ، فهذهِ أُولى مُؤَهِّلاتِ النَّجاحِ في هذه المؤسَّساتِ والبقاءِ على الكُرْسِيِّ، فأنتَ يا صديقي في بَلَدٍ يعشَقُ الاحتيالَ والمَحْسُوبِيَّةَ، ويتَّبِعُ سياسةَ الغَصْبِ والإقصاءِ غيرِ المُبَرَّرِ.. ترى المُوظَّفَ مُتَآمِراً على زميلِهِ، والمَسْؤُولَ يطعَنُ في ظَهْرِ مَن هوَ أعلى مِنْهُ، ليظهرَ هو في الصُّورةِ، وترى مَن لهُ ظهرٌ في أيِّ مكانٍ لا تَستطيعُ أنْ تُجريَ مَعَهُ أيَّ إجراءٍ قانونيٍّ

إنْ أخطَأَ، بلْ قدْ يُدْينُكَ أنتَ بالخطأِ لأنَّكَ تجرَّأْتَ عليهِ وأردْتَ مُحاسبَتَهُ، وتَجِدُ الحاكِمَ يتآمرُ على شعبِهِ ويَسْلُكُ طرقَ الكَذِبِ والتَّضْليلِ، لكيْ يُوهِمَ المُواطِنَ بأنَّهُ يعيشُ في رَغَدٍ ورَخاءٍ، وأنَّهُ ليسَ بالإمكانِ أَفْضَلُ ممَّا كانَ، وتكُونُ النِّهايَةُ عِبارةً عَن جوعٍ وفَقْرٍ وجَهْلٍ بُنِيَ على الأمَانِي والوُعُودِ الكَاذِبَةِ.. يَا صَدِيقي لا تَحْزَنْ فأنتَ في مُجْتَمَعٍ وُصُوليٍّ؛ الكلُّ يتسلَّقُ على أكتافِ غيرِهِ ليحقِّقَ مَكَاسِبَ زائلةً رَخِيصَةً، يبيعُ آخِرَتَهُ بدُنْيَا غيرِهِ، والنِّهَايَةُ لا شيءَ.

هذا هوَ الوَهْمُ الذي نَعِيشُ فيهِ، فنحنُ نجري وراءَ سَرَابٍ ضَائِعٍ وحَيَاةٍ بائسَةٍ، سُرْعَانَ مَا تَغْدِرُ بالإنسانِ وتجعَلُ نِهايَتَهُ لا شيءَ، كُنْ كمَا أنتَ يا صَدِيقِي واعلمْ أنَّ اللهَ لَنْ يُخْزِيَكَ أبداً، فأنتَ ضَحِيَّةُ نظامٍ مُجتمعِيٍّ فاسدٍ شِعَارُهُ المَحْسُوبِيَّةُ في خِدمةِ الدَّولَةِ، وهذا هو أساسُ المَرَضِ المُزْمِنِ الذي يَصعُبُ الشِّفاءُ مِنهُ أو استئصالُهُ، لِكثرةِ جُذُورِهِ التي امتدَّتْ في كلِّ رُبُوعِ الوَطَنِ، واخترقَتْهُ حتَّى النُّخَاعِ، فأنتَ تَعِيشُ في بلدٍ إذا كنتَ تريدُ الوُصُولَ فيهِ إلى القِمَّةِ لا بدَّ لكَ مِنَ المُرُونَةِ والتَّمَلُّقِ، حتَّى لا تصطَدِمَ وتشتَبِكَ بالآخرينَ وبمصالِحِكَ، لا بدَّ مِنَ المُدَاهَنَةِ والمُجاملَةِ واكتسابِ النَّاسِ بالكذبِ عَلَيهِمْ. لابدَّ لكَ مِن تجنُّبِ الصِّدْقِ، لأنَّهُ يجرَحُ ولا يحقِّقُ نجاحاً، فهوَ أوَّلُ المُعَوِّقَاتِ أمامَ تحقيقِ أهدافِكَ. لابدَّ لكَ مِن النِّفاقِ معَ الذين تكرهُهُمْ، لأنَّ لهمْ

فائـدةً في حياتِـكَ.. لا بُدَّ مِـن أن تتجنَّبَ مَن تُحبُّهُـمْ، لأنَّهُمْ بِلا فائدةٍ، ووجودُهُـمْ سـيُعَطِّلُكَ في طريقِـكَ إلى الصُّعُـودِ، فهُمْ بـلا جَدْوى.. لا بـدَّ مِـن أنْ تكتُّمَ ما في نفسِـكَ مِـنَ الحـقِّ وتتجرَّعَـهُ في أَلَمٍ ومَرَارَةٍ، وتُصَفِّـقَ للباطـلِ كـي لا تحظـى بسَـخَطِ الآخريـنَ.. لا بـدَّ مِـن أنْ تتكلَّـمَ بـكلامٍ يُخالِـفُ مبادئَكَ ولا تشـعرَ بهِ لمجـرَّدِ أنَّهُ يَـسُرُّ النَّفْسَ، ولَطِيـفٌ عـلى الآذانِ.. لا بـدَّ مِـن أنْ تنحنـيَ قَلِيـلاً لِتَدْخُـلَ دائـرةَ الكِبَـارِ وتُفْتَـحَ لـك الأبـوابُ.. لا بـدَّ مِـن أنْ تتنـازلَ عَـن حُرِّيَتِـكَ وراءَ أسـوارِ المَصَالـحِ، وتُضَحِّـيَ بالقِيَـمِ والمُثُلِ، لأنَّها لَـنْ تجلِبَ لكَ غـيرَ المتاعبِ والصِّـدَامِ مـع الآخريـنَ.. فالتَّكَيُّفُ والتَّزَلُّـفُ وترديدُ الشِّـعَاراتِ هـيَ مفاتيـحُ النَّجـاحِ "تنـازلْ كـيْ تصـلَ" وإلَّا سـتظلُّ في رُكـودٍ وتأخُّـرٍ، فتمـوتَ مِـن دونِ أَسَـفٍ عليـكَ، ويُهَـالَ عليـكَ الـتُّرابُ، وكـما قـال شكسـبير: "بعـضُ النَّـاسِ ترفعُهُـمُ الخَطيئَـةُ، وبعـضُ النَّـاسِ تُسـقِطُهُمُ الفَضِيلَـةُ".

ولله درُّ الشَّاعرِ صلاح جاهين حينَ قال:

علم اللوع أضخم كتاب في الأرض..
بس اللي يغلط فيه يجيبه الأرض..
أما الصراحة فأمرها ساهل لكن..
لا تجلب المال ولا تصون العرض..

إنَّ الشَّجاعَةَ الحقيقيَّةَ هيَ ألَّا تتنازلَ أوْ تنحنِيَ أو تَستسلِمَ في قَرارَةِ نفسِكَ، بحُجَّةِ أنَّ الواقعَ يَحتاجُ إلى مَسْحَةِ نِفاقٍ أوْ تملُّقٍ كيْ يفتَحَ لكَ أبوابَ المصالحِ، فكمْ مِن ساعٍ للنَّجاحِ لمْ يبلُغْهُ، فقدْ يسقُطُ بنيانٌ شامِخٌ يناطِحُ السَّحابَ بسببِ لَبِنَةٍ في جِدارِهِ كانت غيرَ صالحَةٍ للاستخدامِ أوْ بسببِ عدمِ إتقانٍ ومتانةِ أَحَدِ أَعمِدَتِهِ أوْ رُخْصِ مَوادِّ بنائِهِ، كذلكَ أنتَ، لا تشتري النَّجاحَ السَّريعَ بثمنٍ بَخْسٍ ومشاعِرَ رخيصةٍ ومُجاملاتٍ فاترةٍ، لا تصلُحُ أنْ تكونَ مصدرَ قوَّةٍ لكَ في المُستقبلِ، فعمرُ نجاحِكَ واستمرارُهُ مرتبطٌ بطريقةِ وصولِكَ إليهِ، إنَّ شجرةَ الخيزُرَانِ تنمو جذورُهَا في الدَّاخِلِ مدَّةَ خمسِ سنواتٍ مِن دونِ أنْ يظهرَ لها أيُّ أثرٍ على سطحِ الأرضِ، وحينَ تكتملُ جذورُهَا في النُّمُوِّ تبدأُ في الظُّهورِ على سطحِ الحياةِ لترى النُّورَ، فيبلغُ نموُّهَا في خمسةَ عشرَ يوماً ثلاثينَ مِتراً، فعليكَ بالصَّبرِ على شجرةِ النَّجاحِ، واسقِها مِن جُهْدِكَ وعَرَقِكَ ما يجعلُ أصلَهَا ثابتاً في باطنِ الأَرضِ كيْ تصلَ بكَ إلى السَّماءِ وتؤتيَ أُكُلَهَا، وكنْ مِثلَ حبَّةِ الرَّملِ في مُواجهةِ تحدِّياتِ الحياةِ، لا تستطيعُ أيُّ آلةٍ أنْ تستحقَهَا. ولا تَكُنْ كمَنْ باعَ نفسَهُ للآخرينَ وعلى قدرِ مَا يتنازلُ في أخلاقِهِ ونزاهتِهِ يرتفعُ دَرَجَةً مِن حيثُ نفوذُهُ ووَجَاهَتُهُ.

٢ الفيلسوفُ العَازِبُ

بعدَ انتهاءِ العمل

جلسنا معاً في أحدِ الأماكنِ الهادئةِ، بعدَ يومٍ شاقٍّ في العَمَلِ، نحتسي كُوبَيْنِ مِنَ القهوةِ، وبعدَ حديثٍ طَويلٍ سألَنِي: إلى متى تظلُّ أَعْزَبَ؟ متى تتزوَّجُ؟ وهو لا يدري أنَّني أفكِّرُ في الزَّواجِ وأقتلُهُ تفكيراً كلَّ يومٍ، لكنَّ قلقاً ومخاوفَ كثيرةً وأسئلةً تجولُ في عقلي، تمنعُنِي عَن ذلك، ولا أدري متى وكيفَ أبدأُ! فقلتُ لهُ: لماذا هذا السُّؤالُ؟ ألمْ تعلَمْ

موقفي مِنهُ؟ فأنا أعشقُ الحُرِّيَّةَ.. كيف أضحِّي بها مِنْ أجلِ مُتعَةٍ عمرُهَا لحظاتٌ سُرْعانَ ما تفتَرُ، وتملُّ مِنها النَّفسُ؟

فقال لي: لكنَّ المرأةَ تُضِيءُ حياةَ الرَّجُلِ، ومِن دونِهَا لنْ تكتملَ حياتُهُ، فقلتُ: وما يُدريكَ أنَّ الحياةَ ستكتمِلُ في وجودِهَا؟ ألمْ تَنْظُرْ لِحَالِكَ وأنتَ دائمُ الشَّكوى مُخْرِجٌ لسانَكَ دائماً، تُثَرثِرُ وتُوَلْوِلُ لِما أنتَ فيهِ مَعَ زوجتِكَ؟ فأينَ الكَمَالُ الذي حقَّقْتَهُ؟ فقال لي: يا صديقي.. المُدْمِنُ يعلمُ بخطورةِ الإدمانِ، ومعَ ذلك لا يستطيعُ تركَهُ، فالمرأةُ كذلكَ لا تتحمَّلُ العيشَ مِن دونِهَا، فهيَ الدَّاءُ والدَّوَاءُ، هيَ الكائنُ الوحيدُ الذي نضحِّي بأنفسِنَا مِن أجلِهِ، في حينِ أنَّهُ يقتلُنَا في ذاتِ الوَقْتِ. فضحكتُ بصوتٍ مُرتفِع]، وقلتُ: وهل يُقْبِلُ على هذهِ الخُطوةِ رجلٌ عاقِلٌ؟ واضحٌ يا صديقي أنَّكَ فقدتَ عقلَكَ أنتَ الآخرُ، أمَّا أنا فسأظلُّ هكذا، إمبراطوراً على مملكةِ الحُرِّيَّةِ التي أعيشُ فيها؛ فأنا ليسَ عندي استعدادٌ أنْ أفقدَ عقلي، فأنا مَا زِلتُ بحاجةٍ إليهِ. فرماني بنظراتٍ يملأُهَا الغضبُ، وأنَا مُسْتلقٍ على ظهري مِنْ كثرَةِ الضَّحِكِ، وقال لي: بَلْ أنتَ إمبراطورٌ تَعِيسٌ يا صديقي، تحكُمُ مملكةً خَاوِيَةً على عروشِهَا تَفْتَقِدُ نبضَ الحياة، لا رُوحَ فيها ولا أَمَلَ.. ستظلُّ هكذا إلى أنْ يُبَاغِتَكَ الأجلُ فتموتَ لا أثرَ لِحياتِكَ ولا إحساسَ بفِرَاقِكَ، أنتَ إمبراطورٌ حقّاً، لكنَّكَ إمبراطورٌ تعيسٌ فاقدٌ شَرْعِيَّةَ الحُكْمِ.

فنظـرتُ إليـهِ بوُجُـومٍ وخَـوْفٍ، كأنَّ الدَّمَ هَـرَبَ مِـن عُرُوقِي لا أنطِـقُ بكَلِمَـةٍ، وقلـتُ لنفـسي: هـلْ حقّـاً الـزَّواجُ دقائـقُ مِـنَ المُتعَةِ والنَّشْـوَةِ ولا شيءَ بعـدَ ذلـك؟ لا بـدَّ مِـن أنْ يكونَ هنـاك شيءٌ آخرُ يتبقَّـى بعـدَ هـذهِ الدَّقائِـقِ، وبـدأَ عقـلي يتسـاءَلُ ونفـسي تُلِـحُّ عـلى نفـسي: يـا تُرَى مَـا هوَ الـشَّيءُ الذي يبقـى بعدَ هـذهِ الدَّقائِـقِ؟ ومنذُ أنْ غـادرتُ المكانَ وأنـا أبحـثُ عـن هـذا الشَّيءِ.

فهرس العناوين

المقدمة ٧

أوراق شـــخصية..... ١١

١ - الصعود المزيف ١٢

٢- الفيلسوفُ العَازِبُ ١٩

- بعدَ انتهاءِ العمل ١٩

- يومُ الإجازَةِ..... ٢٢

- اللقاءُ الأخيرُ..... ٢٧

٣- "بطل من ورق" ٣١
٤- صديقي المتمرد ٣٨
٥- جهل الحكمة ٤٥
٦- جنون العظمة ٥٥
٧- بائس المقهى ٥٩
٨- لا يعرف من هو ٦٣
مذكرات عاشق ٦٧
٩- امرأةٌ مكلومةٌ ٦٨
١٠- في بلادِ الغريبينِ ٧٨
١١- فريسةُ رهانٍ ٨٦
١٢- سنة أولى حب ١ ..... ٩٢
١٣- سنة أولى حب ٢ ..... ٩٨
١٤- مملكةُ الحبِّ ١٠٢
- لكن ما هو الحبُّ؟؟ ١٠٤

على هامش الحياة ١٠٩
١٥- ساعةُ تفكُّرٍ ١١٠
١٦- "كونان وخطر الكلمة" ١٢٠
١٧- كيف تعيشُ حياتكَ ١٢٦
١٨- لِمَ الانتحارُ ١٣٤
١٩- وقفةٌ معَ ملحدٍ ١٣٩
٢٠- نهايةُ ظالمٍ ١٤٩
٢١- معاناةُ مجتمعٍ ١٥٣
مما قرأتُ ١٥٧
٢٢- جابرييل ماركيث ١٥٨
٢٣- أمل دُنقل ١٦١
٢٤- جلال الدِّين الرُّومي ١٦٤
السيرة الذاتية ١٦٩
فهرس العناوين ١٧٣

علي الصّاوي :

كاتب ومحرر صحفي مصري مواليد عام 1988

نشأ في بيئة محافظة يرجع جذورها لمشايخ الأزهر الشريف ودرس في معهد قراءات القرآن الكريم في القاهرة وتخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة لعام 2015 دراسة مفتوحة.

جعل من قضايا أبناء وطنه وأمته قضيته الأولى حيث بدأ مع أحداث ثورة يناير 2011 بالالتحام مع الأحداث عبر كتابة المقالات التحليلية الناقدة في عدة مواقع إلكترونية في مصر وتركيا، ومنها جريدة الاختراق الدولية بالإسكندرية وجريدة الشاهد المصري بالقاهرة، ومن ثم في تركيا مجلة "إشراق" التي تصدر بالعربية والتركية، والموقع التركي "ترك برس"الناطق باللغة العربية، وكتابة مقالات في موقع عربي 21.

صدر للمؤلف كتاب "ترانيم محب" والذي يتناول قضايا عصرية وشبابية منها اجتماعية وعاطفية وقائية في سياق قصصي، وكتاب "صرخة قلم" الذي سلّط الضوء على قضايا المنطقة العربية وأوضاعها الداخلية في ضوء التوترات الحالية، والتركيز أكثر على القضية السورية ومعاناة السوريين في بلاد المهجر.

تَرانيمُ مُحبّ

ليس كل ما نكتبه ونشعر به يرى النور وتشرق عليه الشمس، فهناك كلمات تقبع في أعماق النفس، فقدت جاذبيتها أمام الأوراق، وعجز القلم عن صياغتها، فبقيت عالقة في الأذهان حبيسة الصدور، إلى أن تجد الألفاظ التي تحيط بمعانيها لتطفو على سطح الأوراق، فالكتابة مداد الروح وبلسم الجروح، لكنك تجد من يحملون لواء الكتابة هم الأكثر همّاً وكآبة، لعظم الأمانة التي يحملونها، ولأنهم أكثر الناس قراءة للواقع، واستنشاقاً لرائحة المستقبل، هم أوتاد المجتمع الذين يحملون همومه على عاتقهم، والجسر الذي تعبر الحياة من خلاله إلى غد أفضل انطلاقاً ومستقبل أكثر إشراقاً، وإذا كان الأنبياء هم رسل الديانات، فالكتّاب دعاة تنوير المجتمعات، وفي كتاب "ترانيم محب" سوف تقرأ نفسك بين سطوره وصفحاته، ستجد بين يديك قصصاً من قلب الواقع ربما مرّت عليك يوماً أو عشتها بنفسك، لكنك ستجدها هنا بنكهة قصصية مختلفة تشخص لك الداء وتصف لك الدواء.

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

ISBN 978-605-76180-4-7

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

UFUK neşriyat
BASIN YAYIN DAĞITIM

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com